نشوان زيد علي عنتر

الكبش الثلجي

الكبش الثلجي

(مسرحية)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

١٩٩٤م

المشهد الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور لمنطقة جبلية في حضرموت و تحديدا دوعن و يظهر عليه أيضا أحد الصيادين و يدعى نجيب قبل دخول زميله هود إليه قادما من الكواليس)

هود : صباح الخير .

نجيب : قل مساء الخير ، قد إحنا الظهر ، وين أنت يا رجال من صباح الصبح ؟

هود : ما أنت عارف يا صاحبي ، حكاية كل مرة .

نجيب : حرمتك رملة ، مو گذي ؟

هود : اين رايح ؟ و ليش شايل البارودة معك ؟ و تروح الصيد مع من ؟ و متى تجي ؟ ..... و غيرها من الأسئلة حقها اللي تخنق الواحد .

نجيب : ما حد قلك تتزوجها .

هود : قسمتي و نصيبي ، ايش بانسوي ؟ .

نجيب : ما بش حاجة إسمها قسمتي و نصيبي ، يا تختار زين و لا لا .

هود : على أساس إختيارك لفدوة كان زين يا ولد العم ؟

نجيب : يووووه يا هود ، مش وقت الهدرة حقك هاذي و خلينا في الصيد .

هود : على رايك كلهن عما و ظما و خلينا في الصيد .... قلي ، ويش بانصطاد هالحين ؟ أوبه تقولي الكبش الأبيض ؟!

نجيب : طبعا هو ، هو في غيره يا خبير ؟ .....

هود : لا في غيره ، فيه غزلان و ظبيان خيرات في الوادي نقدر نصطادهن أخرج لنا من ملاحقة الكبش حقك و زيادة .

نجيب : لا فهمان ، الكبش هذا أهم من غيره ، إذا ماقدرناش نصطاده ما نقدر نصطاد غيره ، واضح ؟

هـــود : و لـــو إنـــي مـــش فـــاهم لكـــن بعـــدك (يظهـــر علـــى الخشـــبة وعـــل أبـــيض فـــوق إحـــدى الـــتلال القريبـــة) إبســـر يـــا ذاك ، ذا الكـــبش الأبـــيض ظهـــر ، ذا الكـــبش الأبـــيض ظهـــر ....

نجيـــب : هششـــش ، خـــلاص ، لا تصـــيح باتخليـــه يهـــرب مـــن قـــدامنا بصـــياحك (يصـــوب بندقيتـــه نحـــو الوعـــل الأبيض) صوب العيلمان عليه .

هـــود : حاضـــر (يصـــوب هـــو الآخـــر بندقيتـــه نحـــو الوعـــل الأبـــيض ، مـــا إن يقتـــرب الأخيـــر منهمـــا حتـــى يبـــدأ نجيـــب بـــإطلاق النـــار عليـــه ثـــم يتبعـــه هـــود بالمثـــل قبـــل أن يهـــرب منهمـــا و الـــدم يتطـــاير مـــن ســـاقه الأيمـــن إلـــى خـــارج الخشـــبة) أخيرا عملناها ، صوبناه يا خبير (يصافح نجيب فرحا) .

نجيـــب : زيـــن ، هـــالحين نلحـــق بعـــده (قبـــل أن يـــذهب إليـــه فـــإذا بـــه يتوقـــف عنـــد ســـماعه لصـــوت الرعـــد و رؤيتـــه لضـــوء البرق في السماء) ويش هذا ؟

هـــود : هـــذا يـــا نجيـــب صـــوت الرعـــد و ضـــو البـــرق ، أكيـــد بايكون مطر .

نجيب : مطر هذا الساع ؟ في حر الصيف ؟

هود : ايش بانسوي يا نجيب ؟ حكمة الباري .

نجيب : و حكمة الباري ما تجي إلا وقت ما مسكنا الكبش الأبيض بعد طلوع الروح ؟!

هود (يشير بسبابته مندهشا إلى فوق) : نجيب ! ابسر !!

نجيب : إيش ؟! (فجأة ، يهبط عليهما من أعلى الخشبة كرات ثلجية تنهمر بكثرة فيحاولان تفاديها دون جدوى)

(تنزل الستارة)

المشهد الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور منزل هود بمنطقة دوعن على الطراز الحضرمي و زوجته رملة تقوم بترتيب الأثاث و تنظيفه ، و فجأة ، تسمع طرقا شديدا على الباب ، فإذا هو هود)

رملة : من هو في الباب ؟

هود : إفتحيلي يا حرمة ، أنا زوجش هود .

رملة : هود ؟! (تفتح له الباب فيدخل بسرعة إلى الخشبة و يغلق الباب خلفه و هو يلهث من التعب و يرتعش الخوف) ايش فيك رجال ؟! ويش الحالة التي أنت فيها ؟!! .....

هود : يا بنت الحلال ، مش وقتش و لا وقت أسئلتش ، خليني أخذ نفسي بالأول ، جيبلي كأسة مويا .... هالحين !

رملـــة : حاضـــر ، حاضـــر (تنطلـــق مســـرعة نحـــو الزيـــر و تصـــب منـــه كوبـــا مـــن المـــاء و تقدمـــه لهـــود الـــذي شـــربها دفعـــة واحـــدة) اهـــدا شـــوية يـــا بـــن الحـــلال و قلـــي ويـــش صـــاير لـــك ؟

هـــود : مصـــيبة يـــا رملـــة مصـــيبة ، كنـــت حـــاروح فيهـــا لـــو مـــا هربت منها .

رملـــة (تضـــرب صـــدرها براحتهـــا) : يـــا ويلـــي! ويـــش المصـــيبة هذه يا رجال ؟!

هـــود : مصـــيبة ، مصـــيبة و لا فـــي الأحـــلام ، تقـــولي القيامـــة قامت و احنا مش داريين ؟!

رملة (تشهق خوفا) : ياو !! لذا الحد ؟!!

هـــود : و أكثـــر يـــا رملـــة و أكثـــر ، و كـــل هـــذا بســـبب الكبش الملعون اللي رحنا نصيده أنا و نجيب .

رملة : كبش ؟! ويش من كبش ؟!!

هـــود : كـــبش الجبـــل الأبـــيض يـــا بنيـــة ، ويـــش فيـــك نســـيت بالسرعة هذي ؟

رملة : آه ، تذكرت ، ويش دخله بالمصيبة حقكم ؟

هـود : يـا الله خراجـك مـن المـرة الهرمـة هـذي ، إفهمـي يـا هبلـة إفهمـي ، الكـبش هـذا هـو سـبب المصـيبة اللـي وقعنـا فيهـا اليـوم ، مـن وقـت مـا ضـربناها بالرصـاص و الثلـوج بتهـل علينـا سـاع المطـر ، و كلمـا قربنـا منـه كـل مـا الثلـوج هجمت علينا أكثر من الأول و كسرت العيلمان حقي .

رملـة : ثلـج ؟! ثلـج عنـدنا فـي دوعـن ؟ أنـت شـارب شـي يـا رجال ؟

هـود : يـا الله خراجـك ، أنـا عـارف إنـش مـا عتصـدقينيش ... سيري إفتحي الطاقة و إبسري .

رملة : هذا وقته يا رجال ؟! .....

هود : إفتحي الطاقة قلتلش يا حرمة !

رملـة : حاضـر ، حاضـر (تتجـه متـذمرة صـوب النافـذة الواقعـة إلـى الـركن الأيسـر مـن الخشـبة ، فمـا إن فتحتـه حتـى إنـدفعت كميـات هائلـة مـن الثلـوج و الريـاح البـاردة

أثـــارت هلعهـــا و هلـــع زوجهـــا هـــود دون أن تمنعهمـــا مـــن إغلاق النافذة بصعوبة)

هـــود (يـــزيح الـــثلج مـــن علـــى كتفيـــه) : صـــدقتيني يـــا حرمـــة هالجين ؟

رملـــة (تـــزيح الـــثلج مـــن علـــى كتفيهـــا) : يـــا لطيـــف يـــا لطيـــف ، ويـــش هـــذا ؟! ثلـــج فـــي الصـــحراء ؟!! و ثلـــج حـــامي مثـــل النـــار ؟!!! و لا كـــأن القيامـــة قامـــت و إحنـــا مـــش داريـــين ، كيف قدرت تنفذ منها ؟

هود : ربك لطف و ستر و نفذت منها بطلوع الروح ؟

رملة : و نجيب ؟

هـــود : نجيـــب ؟! (موســـيقى كلاســـيكية مرعبـــة) نجيـــب الله يتـــولاه برحمتـــه (هـــود يـــنكس رأســـه حزنـــا و زوجتـــه تشـــهق مـــن الصدمة تحت وقع نفس الموسيقى الكلاسيكية المرعبة)

(تنزل الستارة)

المشهد الثالث

(تفتح الستارة)

(يظهر في الخشبة أكوام من الثلوج في المنطقة الجبلية بدوعن تحيط بالكبش الأبيض و نجيب المدد على الأرض من كافة الجهات قبل أن يستفيق من غفوته الطويلة)

نجيب : آآآه ، ويش صاير لي ؟

الكبش الأبيض : إستيقظت أخيرا ؟ حمدلله على سلامتك

نجيب (متفاجئا) : يا لطيف ألطف ! كبش بيتكلم ؟! بتتكلم يا الملعون ؟ و الله لا أموتك .....

الكبش الأبيض (يمد ساقه الأيمن نحو نجيب فتشل يداه و ساقاه) قف عندك و حذاري من الإقتراب مني .

نجيب (لا يتمكن من تحريك يديه و ساقيه المشلولات) : ويش اللي صابني ؟! إيش سويت فيني يا النذل ؟!!! إنت أكيد ساحر و لا جني !!

الكـــبش : إحفـــظ لســـانك يـــا هـــذا و أعلـــم أن لـــولا قلبـــي الـــرحيم لمـــا أبقيـــت علـــى حياتـــك ، فأنـــا لســـت مثلـــك و أمثالـــك مـــن الصـــيادين الجشـــعين الـــذين يســـعون وراء إبادتنـــا من الوجود دون شفقة أو رحمة .

نجيب : هذا مش جشع ، هذا عاداتنا و تقاليدنا .

الكـــبش : لاتـــتحجج بالعـــادات و التقاليـــد يـــا هـــذا ، فصـــيدكم الجـــائر لنـــا لا علاقـــة لـــه بعـــاداتكم و تقاليـــدكم البالية .

نجيـــب : هـــا هـــا هـــا ، هـــالحين الخبيـــر بيـــتكلم و يتفلســـف بإســـم عاداتنـــا و تقاليـــدنا ، هـــا هـــا هـــا !! و أنـــت ويـــش دراك بها و إن صيدنا لكم ما لش علاقة بها ؟

الكـــبش : أبـــوك مهيـــوب و جـــدك حســـين باعـــامر و جـــدكم الأكبر مرشد التجيبي .

نجيـــب : هـــا هـــا هـــا ، و كمـــان خـــراط ؟ هـــا هـــا هـــا (يـــدخل مهيـــوب و والـــده حســـين و جـــده الأكبـــر مرشـــد فيتوقـــف نجيب عن الضحك)

مهيوب : اللي قاله الكبش الأبيض صحيح بالمرة .

حسين : صيدنا للوعول و الكباش الجبلية بالطريقة هذي مالش علاقة بعاداتنا و تقاليدنا .

مرثد : و يا ليتكم تعرفون القواعد السليمة لصيدها كما تعلمناها من آبائنا و أجدادنا .

نجيب (يبتلع ريقه من شدة الصدمة) : بسم الله الرحمن الرحيم !! أنتوا عايشين ؟!! كيف طلعتوا من قبوركم ؟!!

مهيوب : مش مهم يا وليدي ، المهم طلعنا منشان نوقفك عن الغلط اللي كنت تعمله من قبل بصيدك الجاير للكباش و الوعول في رأس الجبل .

نجيب : بس أنا ما اديتش هذا من عندي ، أنا ورثت هذي من عندكم .

حسين : و هذي هي غلطتنا يا وليدي ، إنحنا ربيناك على صيدهن في كل وقت و في كل حين و من غير نظام ناسيين إن له موسم معين هو موسم الصيد المقدس .

نجيب : ويش هذا الصيد المقدس ؟

مرثـــد : إنـــه موســـم دوري حـــدده أجـــدادنا الحضـــارم لممارســـة صـــيد الحيوانـــات البريـــة و مـــن بينهـــا الوعـــول و الكبـــاش الجبليـــة فـــي الجبـــال و الســـهول و الصـــحاري بشـــكل ســـليم خـــلال أيـــام شـــهر أبهـــي المقـــدس الـــذي يصـــادف عنـــدكم شـــهر مـــايو إرضـــاء للإلـــه ســـين و حفاظـــا علـــى أنســـالهن مـــن الإنقـــراض ، و مـــن يقـــوم بإصـــطيادهن خـــارج هـــذا الموســـم أو خـــارج هـــذا الشـــهر حلـــت عليـــه اللعنة من الإله سين إلى أبد الآبدين .

مهيـــوب : ســـمعت يـــا وليـــدي؟ اللـــي يصـــيد الوعـــول و الكبـــاش فـــي غيـــر الموســـم المقـــدس اللـــي فـــي شـــهر مـــايو مـــن كل سنة غضب عليه الباري لا يوم الدين .

نجيـــب : طيـــب و مـــا دام الصـــيد مـــا يكـــون إلا فـــي هـــذا الوقـــت لـــيش خليتونـــا نصـــطادهن فـــي كـــل وقـــت و فـــي كـــل حين؟

حســـين : المـــزاج يـــا وليـــدي المـــزاج بخلينـــا نلعـــب بعاداتنـــا و تقاليـــدنا و ديننـــا علـــى مـــا نشـــتي ، نأخـــذ الشـــمات منهـــا و

نفلت السابر منها و بحجج واهية ، مرة بسبب الجهل و مرة بسبب الفقر و مرة بسبب الشرف .....الخ .

الكبش : الآن عرفت السبب الحقيقي وراء الصيد الجائر لنسلنا و الذي سيؤدي إلى إنقراضنا و إختفائنا من وادي دوعن و غيرها من وديان اليمن و جبالها و سهولها و صحاريها .

مرشد : هو نفسه الذي أدى إلى إنقراض حضارتنا العريقة ذات الخمسة آلاف سنة إلى غير رجعة ، همجية أصحابها اليمنيين و عبثيتهم التي لا تطاق على مر العصور حيث جعلتهم لا يلتزمون لا بعرف و لا بقانون و لا بدين و لا يخضعون لسيادة الدولة و أنظمتها الإساسية و لا يعجبهم العجب و لا الصيام في رجب دون حياء أو خجل جيلا بعد جيل .

(تنزل الستارة)

(تنتهي المسرحية)

شخصيات المسرحية

نجيب : صياد متمرس في صيد الوعول و الكباش في وادي دوعن .

هود : صياد متمرس في صيد الوعول و الكباش في وادي دوعن و صديق الصياد نجيب .

الكبش الأبيض : أقوى وعل و كبش في وادي دوعن و عدو الصياد نجيب .

رملة : زوجة الصياد هود .

مهيوب : والد الصياد نجيب .

حسين باعامر : جد الصياد نجيب .

مرثد التجيبي : أحد أقيال وادي دوعن التابعين لمملكة حضرموت القديمة و الجد الأكبر للصياد نجيب .